الأسرة العربيّة ومنظومة القيم الإسلاميّة في ظلّ الإعلام الجديد

دراسة سوسيو نقديّة لحيثيّات الصّراع القيمي في العصر الرّقمي

أ.بلعباس يوسف، جامعة أحمد زبانة غليزان- الجزائر

ملخّص: تخوض الأسرة العربيّة اليوم تحديّات كبيرة في خضمّ التطوّر التّقني الذي غزا البيوت، فبدأ معه صراع قيميّ ينسف بالقيم الإسلاميّة ويطمس ثوابت الهويّة، ويفرض هويّات مفتتّة ومغتربة ويغرسها في لبّ الأسرة بصفتها الحاضنة الاجتماعية الأولى للأجيال النّاشئة،إنّ ما أحدثه الإغراق الرقمي العولمي في نسق القيم ومحاولة تحييدها عن هدفها وغاياتها، هو مخططّ له مسبقا ويعدّ ناقوس خطر يهدّد البناء الاجتماعي، ويهدم كيانه ويقوّض دوره المحوريّ نتيجة الاستخدام المكثّف لوسائل الإعلام الجديدة، وهو ما شكّل بدوره أزمة حقيقة أصابت القيم الإسلامية في صميم تكوّنها، فأدّى إلى زعزعة استقرار الأسرة بل حتى تفكّك بنياتها في ظلّ انتشار المحتويات الثقافية الغربية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، العلاقات الأسرية، العلاقات الاجتماعية، الإعلام الجديد؛ العولمة، القيم؛ القيم الإسلامية؛ التفكّك.

The Arab Family and the System of Islamic Values in the Era of New Media: A Critical Sociological Study of the Dynamics of Values Conflict in the Digital Age.

belabbes youssouf

Ahmed Zabana Relizane University

Abstract : The Arab family is facing major challenges in the midst of technical development that has invaded homes And he started a valuable struggle that torpedoed Islamic values and obliterated the constants of identity. It imposes fragmented and diaspora identities and instills them

into the core of the family that represents the first social incubator of emerging generations. What globalized digital dumping has done in the format of values and trying to neutralize them from their purpose and objectives, It is pre-planned and prepares a danger bell that threatens social construction and destroy its entity and undermine its central role as a result of the extensive use of new media, What constitutes a real crisis that has befallen Islamic values at the heart of their formation and destabilized the family as Western cultural contents spread.

Keywords: Family, family relations, social relations, new media; Globalization, values; Islamic values; Break up.

1- مقدمة:

لا تزال تأثيرات الإنترنت على مناخ الحياة البشرية تأخذ أشكالا ونماذج مختلفة خاصة بعد ظهور الجيل الثاني (Web 0.2)، وما أعقبه من تطورات تكنولوجية هامّة، وهو ما تؤكدّه نظرية "مارشال ماكلوهان" على أنّ هناك تأثيرات حقيقية للتكنولوجيا على المجتمعات البشرية التي تتعاطى مع وسائل الاتصال كجزء من حياتها اليومية، حيث يصبح الرّهان على التغيير جزء من مهام العملية الاتصالية الكونية أو العالمية.

ومع ظهور الإعلام الجديد بوسائله المختلفة التي حققت انتشارا واسعا بعد إلغاءها للحدود الجغرافية والزمانية، وتغلغلت إلى صلب الأسرة العربية وتدخّلت في تربية الأبناء وقلّصت من دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية- بل تكاد تلغيها- هذا التحول أظهر نمطا جديدا من التفاعلات الرّقمية نتج عن زخم الثقافة التكنولوجية بالمتغيرات العالمية التي حملتها العولمة والامبريالية الثقافية.

إنّ تعاطي شريحة الشّباب العربي المسلم الذين هم ديناميكية المجتمعات وعنصر تطوّرها مع مختلف تطبيقات الشبكات الاجتماعية أصبح ظاهرة بحدّ ذاتها، كون هذه الفئة تتصف بالتغيّر المستمر وقابليّة التأثير، خاصة في سلّم قيمها الذي هو عمود قوامها ومناعتها ضد الغزو الثقافي، فأدّى ذلك إلى تشويه في دور القيم خاصة القيم الإسلامية داخل شبكة العلاقات للأسرة العربية،

وهو ما شدّد على خطورته الدكتور "عزي عبد الرحمن" في نظريته (الحتمية القيمية)، كون القيم الإسلامية صمّام الأمان ضدّ جميع الهزّات الثقافية.

لذلك نحاول في هذه الورقة البحثية الكشف عن تأثيرات الإعلام الجديد بكافة وسائله على منظومة القيم الإسلامية داخل الأسرة العربية المسلمة، ونبيّن مخاطرها وجوهر التغيير الذي مسّ قيم الشباب وعلاقته بأسرته وقيمه الثّابتة، بفعل استخداماته لهاته الوسائل.

مشلكة الدّراسة:

القيم الإسلامية واحدة من أهمّ ركائز بناء المجتمع، وقد جاءت الرسالة المحمّدية لبعث الكثير من القيم السّامية التي تسعى للحفاظ على وجود الأسرة، من خلال تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، التي بها يرقى الإنسان المسلم ويشتدّ بنيانه، وتعتبر مؤسّسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمسجد والمدرسة وغيرها، النّاقل الرئيس للقيم الإسلامية وترشيد دورها في المجتمع، وحث الشّباب على التقيّد والإلتزام بها.

فبالرّغم منّ أن وسائل الإعلام لعبت أدوارا إيجابية لا يمكن إنكارها في بعض مناحي الحياة، إلا أنّ التأثيرات السلبية تفاقمت وأصبحت أكثر حدّة، خاصة بعد دخول وسائل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي التي أضرت بالقيم الإسلامية المتأصّلة في كثير من الأسر الجزائرية، وهو ما أصبح يهدّد وجود القيم ويعرّضها لخطر الزوال وبالتالي تهديد دور الأسرة وكيانها، ما يجعلها سهلة التفكّك والتحلّل.

وتتجلّى أهميّة هذا الموضوع صراحة في ما تعانيه الأسرة المسلمة في ظل الإغراق العولمي ومحاولة مواجهة لهذا الصّراع الحضاري، إنّما هو حرب مستترة مستعرة في شكل صور وفيديوهات وأنماط من المضامين الهابطة التي تسوّق لثقافة سطحيّة عارية من أي قيم، بل مجرّدة لتمسخ عقول الشباب المسلم وتسطّح القيم المثلى، وتعمل على طيّ ومحقِ القيم الإسلامية التي ضلّت روافدها تنبض منذ أمد بعيد، ذلك أنّ المستخدمين لا يتحكمون في محتوى الرسائل الإعلامية والاتصاليّة ويتعرّضون باستمرار لموادّها المعدّة للتأثير على جوهر القيم لضرب نمط العلاقات الأسرية، وهو ما يشكّل خطرا قد يمحق صلتهم بماضيهم وتاريخهم وقيمهم الإسلامية.

وقد أخذ هذا المنحى الخطير يشكّل تهديدا على وحدة الأسرة العربية ومقوّمات وجودها، إذ يسعى صنّاع الميديا الجديدة إلى توجيهها لخدمة أغراضهم كسلاح يفترس القيم الإسلامية دون احترام ولا مجال لتجاور ثقافي يستفيد منه الطرفان المصنّع والمستهلك على حد سواء وأكبر مستهدف هم شريحة الشباب، الذين هم عصيّ هذه الأمة ومستقبل وجودها، لذا تأتي دراستنا لتستنطق أبرز الأسباب والتغيرات التي مسّت القيم الإسلامية للأسرة العربية، ومنه نحاول أن نجيب عن الإشكال التّالي:

ما هي تأثيرات وسائل الإعلام الجديد على القيم الإسلامية للأسرة العربية؟ وما هي أبرز التحديات التي يواجهها الشباب المسلم في خضمّ استواء الصّراع الرّقمي؟

أهمية وهدف الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الإحاطة بما يستهدف الأسرة العربية من مخاطر، وما قد يعترض سبيل منظومة القيم الإسلامية لأداء دورها في التماسك الاجتماعي، لذا نهدف للبحث عن مخاطر سطوة الإعلام الجديد على عقول الشّباب باعتبارهم أكبر مكوّن للأسرة، وعنصر هام في بناءها، ومنه الكشف عن أكثر التغيرات القيمية الإسلامية والاجتماعية داخل نسيج الأسرة.

2. الإعلام الجديد

1.2 مفهوم الإعلام الجديد:

ارتبط الإعلام الجديد بالتغيّرات الاجتماعية والثقافيّة والسياسيّة، كما أنّ أشكاله لعبت دورا في الثّقافة والقيم والسّلوك وإنتاج المعارف والمعلومات، لذا حظي باهتمام كثير من الباحثين والدّارسين في مجال العلوم الاجتماعيّة وعلوم الإعلام والاتّصال.

ويمكن تعريفه بالقول: الإعلام الجديد (New Media) أو الإعلام الرقمي (Digital Media)، يشير إلى مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقميّة الجديدة التي تمكّننا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقّيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط)، المتّصلة وغير المتّصلة بالإنترنت، في عملية التفاعل بين المرسل والمستقبل (كافي، 2017، ص 45)، وتتيح وسائط الإعلام الجديد إمكانات هائلة للتّواصل والاتّصال الاجتماعي كما هو الحال في خدمات الهاتف المحمول والشّبكات الاجتماعية على الإنترنت مثل موقع Facebook (محمود، 2011، ص 60).

كما يقصد بوسائل الإعلام الجديدة لتفرّعها عن التفاعلية (Interactive) والشّبكية (Digital) فهي دمج وسائل الإعلام الرقمية المتطورة مع الوسائل التقليدية - المطبوعة والمرئية والمسموعة، وللإعلام الجديد مرادفات عدّة كالإعلام الرقمي والإعلام التّفاعلي، والإعلام الشبكي، الوسائط السيبرانية، إعلام المعلومات، وإعلام الوسائط المتعددة.

خصائص الإعلام الجديد (الإيجابيّات):

يتميز الإعلام الجديد بمجموعة من الخصائص كالتفاعلية (Interactivity) والتي تعني إمكانية إرسال واستقبال الرسالة الاتصالية والاستجابة الفورية لها وتحديد موقف المتلقي منها ويمكنه الرد عليها فورا، وبالتالي يصبح المتلقي هو منتج الرسالة، وكذلك اللاّ جماهيرية (Demassification) ويقصد بها أنّ الرسالة الاتصالية يتم توجيهها إلى أفراد أو جماعة، مع تحكم المرسل في نظام الاتصال، أي وصول الرسالة مباشرة للمتلقي، ومن مميزاته أيضا تجاوز وحدتي المكان والزمان (Asynchronization) وتعني إمكانية إرسال واستقبال الرسائل في ذات الوقت بين طرفي العملية الاتصالية، ولعل من أهم خصاصه أيضا تجاوز الحدود الثقافية (الكونية Globalization)، أي تجاوز الحدود الجغرافية، وسقوط الحواجز الثقافية بين أطراف عملية الاتصال، فما يشهده العالم اليوم من تطور في وسائل الاتصال وتقارب العوالم المتعدّدة يؤكّد نظرية "مارشال ماكلوهان" عن القرية العالمية، وتجاوز كافة الحدود الزّمانية والمكانية والثقافية.

2.2 **سلبيات الإعلام الجديد:** يتصف الإعلام الجديد ببعض السّلبيات من بينها:

-صعوبة الوثوق والتحقّق من صحة وصدقية البيانات والمعلومات التي تحويها المواقع في ظل الحاجة إلى التعزيز المتواصل للقدرات الثقافية والمعلومات للمتلقي.

-التأثير السّلبي في الحياة الأسرية والاجتماعية والثقافية.

-ضعف ضبط الضّوابط الضّرورية لضمان عدم المساس بالقيم الدّينية والاجتماعية والثقافية.

-ضعف ضوابط السيطرة على نشر العنف والتطرف والإرهاب.

-عدم التّوازن بين حجم ونوعية الرسائل الإعلامية الموجهة وبين استعداد المتلقي لهما فيما يتعلق بالرأي والرأي الآخر.

-تفتيت دائرة المتلقي، والتركيز على مخاطبة الأفراد والجماعات الصغيرة وفق الميول والإحتياجات الفردية. (كافي، 2017، ص 63).

-كما انشرت الجرائم الإلكترونية باستخدام تقنيات حديثة تهدّد الأمن المجتمعي.

-أدى ظهور الإعلام الجديد إلى ظاهرة المجتمع الافتراضي والشبكات الاجتماعية

-ظهور إعلام جديد يسمى بصحافة المواطن وظاهرة المؤثّرون الاجتماعيون.

3. القيم:

1.3 مفهوم القيم:

لغة: تدلّ (القيمة) على "اسم النّوع من فعل (قام) بمعنى وقف واعتدل وانتصب وبلغ واستوى" و"القيمة بالكسر هي شرعا ما يدخل تحت تقويم مُقَوّم، و﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم30]. أي ذلك الدّين الحق العدل المطلق، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، واستقامت طريقته فاستقام لوجهه لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان 67]، ويقال: كم قامت ناقتك؛ أي: كم بلغت، والاستقامة: التّقويم لقول أهل مكة: استقمت المتاع؛ أي: قوّمته، الجمع قام وقِيمُ، قَوَّم السّلطة واستقامها، وفلان (أقومُ) كلاما من فلان؛ أي أعدل وأحسن وأصوب (ابن منظور، 1977، الصفحات 500-506).

اصطلاحا: تعني القيم المبادئ والصفات التي يؤمن بها الإنسان، والقيم مشتقة من التقويم، الذي يعني في الأصل التعديل والنقد المستمر حتى تظل القيم على الطريق السّوي، وإنّ القيمة أو القيم مشتقة من الدين ويعني ذلك أن القيم ثابتة وأزلية بأزلية الحق والخير، وليست متقلبة أو رجاجة تخضع لتغير الظروف والعادات والتقاليد (الدليمي، 2012، ص 207).

ويرى "عزي عبد الرحمن": (القيمة هي ما يسمو أو يرتفع كمعنى بذاتها، أو بمن يتعلق به كالإخلاص والعدل والصبر والشكر، وأصلها المعتقد)، ويضيف: (يقصد بالقيمة الارتقاء؛ أي: ما يسمو في المعنى، والقيمة معنوية وقد يسعى الإنسان إلى تجسيدها عمليا كلما ارتقى بفعله وعقله إلى منزلة أعلى، وفي منظورنا فإن القيمة ما يعلو عن الشيء ويرتبط بالمعاني الكامنة في الدين) (عزّي، 2016، ص 10).

ويعرّف "الجلاّد" القيم الإسلامية بأنّها: (مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل، وهي

التي تحّدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالا وتفصيلا مع الله تعالى ومع نفسه، ومع البشر ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل)، ويضيف بأنها: (حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشّرع محدّدا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك) (الجلاد، 2007، ص 53).

فهذا التّعريف جعل القيم راجعة إلى الشّرع القويم مستمدّة منه من خلال مبادئ ومعايير يلتزمها الإنسان في حكمه على الأشياء، وفي ضوء هذا فإن كل الديانات السماوية تؤكد على القيم وخاصة الدين الاسلامي، الذي يعتبر مصدرا للقيم العليا.

ويضيف "عزّي" أنّ القيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنويّة، ويكون مصدر القيم في الأساس الدّين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم وإنّما أداة يمكن أن تتجسّد فيه القيم، فمسألة القيم وارتباطها بالدّين بمصطلح عالم "المجرد؛ أمّا انعكاس هذه القيم في أفعال وسلوكيّات النّاس على أرض الواقع فيسمّيه عالم "المجسّد" (عزّي، 2011، ص23).

وفي ضوء هذا فإنّ كلّ الدّيانات السّماوية تؤكد على القيم وخاصة الدين الإسلامي، الذي يعتبر مصدرا للقيم العليا، وبالتّالي فإنّ القيم هي ما يفضّله الإنسان أو ما يصدر اتّجاهه من أحكام انطلاقا من تفضيلاته واختياراته، لكن هذه الأفكار وهذه القيم يستمدها الفرد من سلطة الدّين فتضفي عليها الشّرعية والقبول، فهي إذن سلوك ممنهج لا يتعارض أبدا مع منهج التشريع الربّاني، ولكنّه في الأساس ينطوي على وازع ديني مفطور عليه الإنسان، غايته تحقيق رضا الله والفوز بالجنّة.

ولذلك يؤكّد الجلاّد على أنّ القيم الإسلامية عبارة مكوّن نفسي معرفي عقلي ووجداني وأدائي يوجه السلوك ويدفعه، ولكنّه إلهي المصدر، ويهدف إلى إرضاء الله تعالى. (الجلاد، 2007، ص 55).

وهو ما يحيلنا إلى تعريف القيم الدينية عند "وضحة السّويدي" التي تعتبرها معايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة، مشتقّة من مصدر ديني، تملّي على الإنسان بشكل ثابت اختياره أو نهجه السلوكي في المواقف المختلفة التي يعيشها أو يمر بها وهي إيجابيّة، صريحة أو ضمنية يمكن استنتاجها من السلوك اللّفظي والغير اللّفظي. (السّويدي، 1989، ص 30)، وحسب "جابر قميحة" فإنّ القيم الدّينيّة هي مجموع الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلاميّة، وتجعلها متكاملة قادرة على التّفاعل الحيّ مع المجتمع وعلى التّوافق مع أعضائه، والعمل من أجل النّفس والأسرة والعقيدة، وهي نوعان: (قميحة، 1984، ص 41).

أ. القيم السّلبية: وهي قيم التخلّي وتتجلّى في هجر ما نهى الله عنه من شرور وموبقات كشرب الخمر والكذب والسرقة...إلخ.

ب. **القيم الإيجابية:** وهي القيم التي كّلف الفرد بالتحّلي وأخذ نفسه بمقتضياتها مثل: الصدق والأمانة والرحمة والكرم وحسن الجوار.

إجرائيا:

نقصد بالقيم الإسلامية هي كل ما يسلك الناس نحوه ويمتثلون للقيام به رغبة وإختيارا، أو عن اضطرار تقيّدا بالأحكام الشرعية والمثل الأخلاقية ويكون مصدرها الدين الإسلامي الحنيف، وتتحدد من خلالها أهداف معينة أو غايات ووسائل، وبها يمكن للفرد الحكم على العديد من المظاهر بالإيجاب أو السّلب، وتأخذ هذه البدائل أحد أشكال التّعبير الوجودي مثل يجب أنّ أو ينبغي أن، حيث يكشف ذلك عن خاصيّة الوجود أو الإلزام التي تتميز بها القيم، وهي تعطي للفرد حرية الاختيار والتفضيل وتترجم في أفعال وسلوكيّات وثقافة مجتمعيّة تعبر عن توازن وانسجام ومدى تحصين شخصيّة الفرد، فهي الميزان الذي نزن به أعمال المجتمع ونحكم به على تصرّفاته الماديّة والمعنويّة وفقا لضوابط الإسلام وقيمه المثلى، وتتمثّل القيم الإسلاميّة على سبيل المثال لا الحصر: في صلات الأرحام، الصدق، الرحمة، الأمانة، الكرم والجود، التّزكية، العدل والإحسان، الصّبر، الزّهد، التّواضع، الرّفق.

2.3 خصائص القيم الإسلامية: تشترك القيم الإسلاميّة في الخصائص التاليّة:

-القيم الدّينية تعبّر عن نفسها في مختلف مجالات النّشاط الإنسانيّ.

-أنّ مصدرها الدّين، فلا بدّ لها من جذور تستمد منها قوام حياتها وتصورها العام، لأن القيم في الإسلام ربانية المنشأ، فهي تصدر من مصدر الإسلام ذاته أي من منهج الله تعالى فهو أعلم بما يصلح لعباده، أي أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة، لكون البشر قاصرون بطبعهم، وتتصف القيم هنا بالقدسية هذا لأنها تقوم على الإيمان.

- أنّها موجّهات للسّلوك.

- تمتاز بالثّبات والقوّة والتأنّي كما تسهم في تحقيق التكامل وتنظيم أنشطة الأفراد.

ومن خصائص القيم الدّينيّة أيضا: (فهمي، 1999، ص 146).

- مناسبتها وملائمتها مع خصائص الطّبيعة الفطريّة في الإنسان الفرديّة منها والاجتماعيّة، وهي تتّصف بالإنسانيّة والاجتماعيّة والواقعيّة وليست قيما مجرّدة بعيدة عن الواقع والممارسة.

-أنّ صياغتها الإلهيّة قد جاءت لتساير التجدّد المستمر في الحياة الإنسانيّة والاجتماعيّة، فهي تساير الطّبيعة البشريّة في كلّ أطوار نموّها خلال خبراتها المتجدّدة بحيث تترك للشخصيّات الإنسانيّة والمجتمعات البشريّة حريّة تامّة للسّلوك في أطرها بشرط المحافظة على هذا الإطار والاتفاق والتكيّف معه.

- ارتباطها بالسلوك البشري في كل مظاهره وأبعاده، حينما يترجم إلى أنشطة وأفعال في داخل النّظم الاجتماعيّة المكوّنة للمجتمع البشري.

- ومن خصائصها أيضا اشتمالها واحتواؤها مواقف الحياة كلّها.

3.3 أهمية القيم الإسلامية:

- القيم الدينية تحدّد مسارات الفرد وسلوكه في الحياة.
- القيم الدينية حماية للفرد، من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وأهوائها.
- تزود القيم الدينية الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السّلبية.

- القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراريته.
- القيم الدّينيّة تحفظ للمجتمع هويّته وتميّزه.
- القيم الدّينيّة تحفظ المجتمع من السّلوكيّات الاجتماعيّة والأخلاقيّة الفاسدة.
- القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراريّته.
- القيم الدّينيّة تحفظ للمجتمع هويّته وتميّزه.
- القيم الدّينيّة تحفظ المجتمع من السّلوكيّات الاجتماعيّة والأخلاقيّة الفاسدة.

4.3 تصنيف القيم الإسلامية: يمكن تصنيف القيم الإسلاميّة وفقا الاعتبارات الآتية:

أ. من حيث تعلقها بأبعاد الشخصية: كذلك تقسّم القيم الاسلاميّة من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها والتي تربّت على القيم وتحتضنها، ويتمثّل هذا التقسيم في: (أبو العينين، 1988، ص 72).

البعد المّادي: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالوجود المادي للإنسان.

البعد الخلقي: وتعبّر عنه القيم المتعلقة بالأخلاق التي تتصل بالشعور والمسؤولية والإلتزام.

البعد العقلي: وتعبّر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة وإدراك الحق، ووظيفة المعرفة.

البعد الجمالي: وتعبّر عنه القيم المتعلّقة بالذّوق الجمالي والتعبير عنه وإدراك الاتّساق في الحياة

البعد الوجداني: وتعبّر عنه القيم الوجدانية الانفعالية وهي التي تنظم الجوانب الانفعالية للإنسان وتضبطها، من غضب ورضا وحب وكره وغير ذلك.

البعد الرّوحي: وتعبر عنه القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه وتحدد صلته به.

البعد الاجتماعي: وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعه والمجتمع العالمي.

ومن المهمّ أن نلفت النظر إلى صيغة التكامل بين هذه الأبعاد وهي الأساس في تبادل هذه القيم، فكل بُعد يتكامل مع الأخر يكون النّسق القيمي الإسلامي الصّحيح، فتنبني في ضوءه شخصية الإنسان في إطار القيم الدينيّة والمبادئ والمثل العليا والسّلوك الإيجابي الذي يتّسق مع تعاليم الإسلام. إذ أن القيم المتصلة بالبعد الروحي تمثل أعلى السلم القيمي انطلاقا من أن هدف المسلم من ذلك هو إرضاء الله تعالى وهذا ما دلّت عليه الدراسات.

أ. من حيث الالتزام نجد هنا نوعين هما (أبو العينين، 1988، ص 72): القيم الإلزاميّة وهي قيم ذات طابع إلزامي يلزم الإسلام بها أفراده ويرعى تنظيمها بحزم وقوة، وهناك قيم ذات طابع تفضيلي وهي التي يشجع الإسلام الأفراد على الاقتداء بها والسير تبعا لها مثل الكلام المباح والأدب كالمجاملات وغير ذلك.

4. الأسرة القيم الإسلاميّة

1.4 مفهوم الأسرة:

بالعودة إلى التراث السوسيولوجي لمفهوم الأسرة، فإنها احتلت مكانة مهمة في قاموس علماء الاجتماع، فتعدّدت تعاريفهم للأسرة واختلفت وجهات نظرهم باختلاف المشارب والمدارس النظرية والفكرية، لكن رغم ذلك نورد أهم التعاريف في مفهوم الأسرة.

حيث يعتبر كل من "ماكيفر وبيدج": (الأسرة جماعة تحددها علاقة جنسية محكمة وعلى درجة من قوة التحمل، تمكّنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم، وقد تكون لها عاقة بعيدة أو جانبية ولكنها تنشأ من حياة الأزواج معا الذين يكونون مع نسلهم وحدة متيزة) (زعيمي، 1997، الصفحات 232-233)، أما "برجس ولوك" فقد عرّفا الأسرة بأنّها: (جماعة من الأسخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أوالتبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج، الأم والأب، الأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة)، ويعرفها "عاطف غيث" بأنّها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما رابطة زوجية مقررة وأبناهما (غيث، 2006، ص 159-177)، وقد تناولت "هبة رؤوف" مفهوم الأسرة بأنها: (وحدة أساسية من وحدات المعمار الكوني وبناء أساسي من أبنية المجتمع الإسلامي يتظافر مع الأبنيّة الأخرى في تحقيق مصادر الاستخلاف). (هبة، 1995، ص 178).

إجرائيا: يمكن أن نقدّم تعريفنا للأسرة بأنها الخلية الأساسية في البناء الاجتماعي والتي به تحافظ على سيرورة النسل البشري عن طريق الزواج، والتناسل، وإنجاب الأبناء وتربيتهم تربية صالحة، تحمل القيم السامية والأخلاق الحميدة والمبادىء الراسخة، عن طريق التعليم في المسجد والمدرسة والقدوة الحسنة.

وتستمدّ الأسرة قوامها وأساس استمرارها من عدّة مقوّمات، تكتسي طابع بنيّوي في أصل تكوينها وهي في الأصل تعتبر الخامات واللّبنة الأولى، وحتى تضطلع بمهامّها كمؤسسة اجتماعية رشيدة في تشييد المجتمع وتسليحه بالقيم الإسلامية النّبيلة، ومن هذه المقومات نجد المقوّم الدّيني والاجتماعي والصّحي والاقتصادي والنّفسي والثّقافي، لذلك اهتمّت العلوم الاجتماعيّة بالقيم الدينية باعتبارها وحدة عضويّة لأي سياق بشري، فهي مقياس تصرفات الأفراد وسلوكيّاتهم، كونها تخضع إلى مقاييس أو منهج ربّاني حكيم، وجب الخضوع له طوعا أو كرها.

2.4 دور مؤسسة الأسرة في غرس منظومة القيم الدّينية:

الأسرة أو العائلة هي اللّبنة والخليَّة الأساس الأولى في المجتمع، وأهمّ جماعاته الأوَّليَّة، وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة وتربية الأبناء في مراحلهم العُمْرية المختلفة، فهي تؤثِّر على نموّهم الشّخصي في المراحل الأولى لتكوينهم، ومصدر مهمّ في تشكيل قيمهم واتجاهاتهم، وكذلك منوط بها ببناء وصقل الشخصيَّة الاجتماعيَّة والثقافيَّة لأطفالها وأفرادها، وترشدهم إلى السّلوكيّات والتصرّفات ذات القيم والمثل العليا، إذ تعلّم الفرد مبادئ التربيّة الاجتماعية والسّلوك الاجتماعي وآداب المحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات ومن هنا فإنّ الأسرة تحتلّ دورا متميزا في غرس القيم وتشكيلها.

وقد اهتم الإسلام بشكل ملحوظ ببناء الأسرة، وأسلوب تكوينها والنّظم المؤدّية إليها كالخطبة والزواج والعلاقات الأسرية، وبيان حقوق الأبناء وحقوق الزّوج والزّوجة، وأساليب

مواجهة المشكلات والخلافات الأسريّة إن وجدت، وأسلوب حلّ العلاقة الزوجية إن استحالت الحياة الأسرية المتكاملة (السمالوطي، 1988، ص 77).

ومن أبرز نظم الأسرة التي بالغ الإسلام في تنظيمها أحكام الزواج، وتقرير الدعائم الأساسيّة لصيانة الأسرة وحمايتها ومنع الاعتداء عليها، وشدد الإسلام في العقوبات المفروضة على كل ما ينال نظام الأسرة وقواعدها بالاستعداء والتجني، فقد حارب قتل الأولاد ووأد البنات والتبني والإدّعاء، وقضى على السلطة القديمة التي كان يمارسها الأب على زوجته وأبناءه، حيث يتصرف فيهم كما يشاء بيعا وهبة وقتلا وأضحية، وحارب الزنا والفسق والقذف، وبالغ في الحرص على أعراض المحصنات، لأنه اعتداء مباشر على النّسل ومدعاة للاختلاط والفوضى (الخشاب، 1985، ص 29).

فعناصر الإطار الثقافي من قيم وعادات وأنماط السلوك وغيرها يتناقلها الآباء عن الأجداد ثم تنتقل إلى الأحفاد، أو تنتقل من الكبار إلى الصّغار من خلال عملية التنشئة، وهي ما يعرف بعملية التطبيع الاجتماعي، فللأسرة دور مهم باعتبارها وسيطا حيويا وأساسيا بين الثقافات، والفرد من خلالها يتحقق غرس القيم الإسلامية في نفوس الأبناء، وهي كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ اجتماعي وإنما يحكمها إطار ثقافي تنتمي إليه (إبراهيم و نور الدين، 2014، ص 105)، لذلك يعتبر دور الأسرة هام ومحوري في غرس القيم الدينية والأخلاقية بين أفرادها، حيث يكتسبون الأسس والمبادئ الدينية من الأسرة التي ينتمون إليها، فهي التي تغرس فيهم نظرتهم إلى الله، وهي التي تعلمهم الواجبات الدينية كالصلاة والصوم والاحتفال بالأعياد الدينية، وغيرها من الممارسات الدّينية، فالنظرة إلى الدّين والوجود والعبادات، وكيفية التعامل مع الناس تعتمد على الأسرة التي ينشأ الفرد فيها. (الخطيب، 2002، ص 358).

وعليه يتوقّف على تنظيم هذه الخليّة الأولى ثبات المجتمع واستقراره، وانتظام أحواله، لاسيما وأن الدّين الإسلامي دين اجتماعي اهتم اهتماما بالغا بتنظيم العلاقات الاجتماعية بجانب اهتمامه بتنظيم العلاقات الروحية بين الله وعباده، والنظام الاجتماعي في الإسلام جزء هام من الدين وتدور حوله معظم النصوص الدينية واجتهاد الفقهاء. (الخشاب، 1985، ص 28).

ويقابل مفهوم العلاقات في دراسات الأسرة مفهوم مماثل في قيمته الذي يعني (الرّابطة، التماسُك الأسري)، ودلالته العاطفيَّة القويَّة التي تجمع أفراد الأسرة الواحدة، هذه الفكرة تدل على التفاعُل الوجداني الإيجابي الذي يُميّز علاقة الآباء والأُمَّهات بأطفالهم، كما في الأنشطة المشتركة، والسّلوك والمفاهيم الداعمة "التماسُك" يتجلّى للمحبَّة، بالإضافة إلى الآثار المفيدة لسلوك الأطفال وتنمية شخصيّاتهم وقدراتهم، إذ غالباً ما يكون الوالدان الجهات الرئيسة الفاعلة لبناء شبكة العلاقات الاجتماعيَّة التي يقيمها الأطفال.

وتقوم منظومة القيم الإسلاميّة على مبدأ التّعاون، فتنمية القيم وغرسها مسؤوليّة يشارك فيها جميع أفراد المجتمع ومؤّسساته، وتعدّ الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام، أهمّ تلك المؤسّسات وأبلغها أثرا في تنميّة القيم الإسلاميّة وتعزيزها، وحينما نتأمّل طريقة الوحي في حثّ الناس على الإصلاح بما يحقّق لهم السّعادة والعيش الرغيد والسلامة ويؤمّن لهم حسن الخاتمة،

يتضح أن هناك قوانين تتكفل بتحقيق النتائج، فلا يلتبس سبيل النجاة بسبيل الهلاك، وأنّ الاختيار لأحد السبيلين اختيار مستوف لشروط الإمكان، وهذا ما يؤكد أن لله سننا ثابتة في معاملة الناس (مستعد، 2017).

ومن جهة أخرى يؤثّر الدّين في القيم والأخلاق والسلوك والعادات والتّقاليد الأسريّة والآداب، والإسلام وحده من بين كل الدّيانات التي عرفتها البشرية يملك من بين ما يملك من الخصائص والمميزات خاصيّة التّوحيد الخالص، التي تجعل من الدّين المناسب للفطرة البشريّة، وهو يوحّد بين العقيدة والشّريعة دون فصل بينهما، ويمثل منهاجا كاملا متكاملا للحياة، وقد أقام في الوقت ذاته منظومة أخلاقية وقيميّة تستجيب لمطالب الفطرة البشريّة، والقيم الإسلاميّة تجعل منه إنسانا كاملا الذي تصير حياته روحانية موقوفة على خدمة المطلق والجهاد في سبيله، وبالتالي فإن ارتباط القيم بالدين ليس له رغبة ذاتية أو أملا فلسفيا، إنما حقيقة واعية (زعيمي، 1997، ص 232- 233).

وينطوي المكوّن الدّيني على العديد من الإمكانات الروحيّة والأخلاقية والتشريعية، التي من شأنها أن تعالج مختلف الانحرافات النفسية والاجتماعية، ولعل القيمة المضافة لدى الإنسان المسلم؛ هي أن العقيدة الإسلامية تشكّل الإطار الدّيني والأخلاقي التي يشهد كينونة الهويّة وصيرورتها، ما يجعلها تنضبط لروح الإسلام وتوجيهاته، وتتلوّن بتعاليمه وشعائره (التيجاني، سبتمبر 2015، ص 6-10).

وعليه فإنّ ترسيخ القيم ضرورة دينية وحاجة ملحّة لا مفرّ ولا بديل عنها ولا يمكن ذلك إلاّ عبر الممارسات اليوميّة الدّائمة، إذ أنّ مزاولة القيم الحميدة في الحياة يضبط السّلوك ويعمّق المسؤوليّة فتصبح القيمة بذلك ملكة وسجيّة، وتختلف المعتقدات والتصورات باختلاف الثقافات ومن ذلك تختلف المنظومة القيميّة النّابعة منها، وأمّة الإسلام متميزة بثقافتها وثقافتنا كفيلة بحفظ منظومتنا القيمية صافية نقيّة ما دمنا مؤمنين متمسّكين، ففقدان منظومتنا القيميّة وضياع لهويّتنا الثقافية والحضارية يفسح المجال للقيم الوافدة لأخذ مكانها والسّيطرة على عقول شبابنا(مستعد، 2017).

فالمسجد يعتبر مؤسسة دينية لها الكثير من التأثير على جمهور المخاطبين، فهو أحد أهم مصادر القيم وهو أيضا مصدر المثل العليا التي تمثل وازعا للسلوك، إذ أن القيم الدينية هي في الغالب الأساس الذي يستند عليه الناس في تقييمهم لتصرفاتهم من ناحية القبول أو الرّفض، ولذا يرى "دوركايم": (أن الدين هو مصدر كل ما نعرف من ثقافة عليا وأنه منبع كل الأشكال الثقافية المثالية) (بكوش، 2013، ص 14)، فأساس ثقافتنا عقيدة الإسلام وأحكامه التي في ضوئها تتحدد منظومتنا القيمية، فأحكام الشرع هي المعايير القيمية التي يؤمن بها المسلم ويطبقها (الجلاد، 2007، ص 34).

ولذلك فالدّين لم يكن أبدا منفصلا عن الحياة الاجتماعية، فبقدر ما يلعب الدّين دورا في تشكيل الثّقافة وتعبئتها ويسهم في تشكيل حقلها الخاص داخل المجتمع المدني، فله السّبق أيضا في شحنها بالرّموز والمضامين والقيم، فالدّين يمثّل ثقافة وأساس الهويّة الكاملة لأيّ شعب أو أمّة أو

حضارة، ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل يمثّل كيانا اجتماعياً، حيث تبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال، فالدّين ثقافة كاملة، فهو ينطلق من قبول نماذج روحانيّة محدّدة لينتقل مباشرة بعدها إلى فرض نماذج أخلاقيّة وقيميّة محدّدة.

ويؤكّد على ذلك الدّكتور "علي ليلة" إذ يرى أنّ الدّين هو الرّافد الأوّل للثّقافة الذي يلعب دورا في دعم الثقافة بمجموعة من المبادئ والقيم والأفكار التي تضبط سلوكيّات الإنسان اتجاه عالم ما وراء الطبيعة وما يحتوي من عناصر، وتعطي هذه القيم والمبادئ النّابعة من الدّين إطارا لإضفاء معنى على الحياة وتصورا ينبغي أن يتسق معه التنظيم الاجتماعي الواقعي. فهذه الفكرة تنسجم مع تحديدنا للقيم واعتبار الدين مصدرا لها. (ليلة، 1988، ص 392-399).

كما تعتبر المؤسسات التعليمية التربوية اللّبنة الثّانية بعد الأسرة في تشكيل القيم لمنتسبيها، فهي تقوم بتدعيم الكثير من المعتقدات والاتّجاهات والقيم الحميدة التي تكوّنت في سلوكه وفقا لقيم اجتماعية ودينيّة معيّنة، ومع ذلك ينقصه الشيء الكثير الذي ستقوم المدرسة بتزويده به.

كما تلعب الجامعة أهميّة في تشكيل وإعادة صياغة القيم، حيث تعتبر الجامعة كمؤسسة من مؤسّسات إعداد الشباب وترتبط ارتباطا وثيقا بقضايا الشباب في أبعادها المتعدّدة، حيث يتعدى دورها الجانب التّعليمي ليشمل الجوانب المختلفة لاحتياجات الشّباب وإتاحة الفرصة لتربيتهم التّربيّة الإنسانيّة التي تساعدهم على إعادة صياغة قيمهم التي استمدّوها من الثّقافة السّائدة ذات الجذور العميقة، بحيث تصل بهم إلى القيم الجديدة التي تتلائم مع متلّبطات العصر (الدليمي، 2012، ص 214).

ومن الأدوار الهامّة أيضا في غرس القيم نجد مجموعة الأصدقاء التي تلعب دورا فعالا في تشكيل وغرس القيم الجديدة لدى رفقائهم، وخصوصا في مرحلة الشباب، حيث يبدؤون في الابتعاد عن أسرهم والانتماء بشكل أكبر إلى رفقائهم والاشتراك معهم في قيمهم وتعتبر جماعة الأقران أحد الأوساط الاجتماعية الفاعلة في تنشئة الفرد، ولها تأثير بالغ الأهمية كونها تعطي الفرد مساحة كبيرة من الحرية، وتشعره بالثقة في نفسه وبمكانته، والأصدقاء جهة مؤثرة في الإنسان سواء أكان كبيرا أم صغيرا، فالأصدقاء يثبّتون قيما ويغيّرون أخرى في نفوس من يصاحبهم.

كما يعتبر العرف من أهمّ مصادر القيم كونه جزء من نظام اجتماعي ألفه النّاس تواتراً واعتادوا عليه تعاملا وتوارثا، وهو جزء من توازنهم الثّقافي والحضاري، غير أنّه يمكن أن ينطوي على قيم إيجابية وسلبيّة قد ترفضها القيم الإسلامية.

إلاّ أنّ هناك شروطا عدّة لقبول المصطلح من وجهة النظر الإسلامية (المزّين، 2009، ص 20-21):

-أن لا يكون مخالفا للنص الشرعي.

- أن يكون العرف شائعا بين أهله، معمولا به من قبلهم، والعاملون به يمثلون الأكثرية.

- أن لا يوجد قول أو عمل يفيد عكس مضمونها.

- فإن تحققت الشروط تعتبر القيم ملزمة ويجب أن يتمسك بها المسلمون.

ومن جهة ثانية فإنّ هذه القيم والتقاليد الإسلاميّة والأعراف التي أقرّها الإسلام يتمّ تناقلها جيلا بعد جيل، وكلّ جيل يحاول أن يلقّن ويعلّم الأطفال الاعتقادات المتوارثة وأن تكون أفكارهم وأفعالهم وسلوكهم طبقا لما اصطلحت عليه الجماعة وتؤكده التقاليد، وهكذا فإن كل جماعة تحاول أن تغرس وتحقق نظاما اجتماعيا يحقق تنظيما للسلوك الإنساني، لأنّ الثقافة تعمل من خلال النّظام الاجتماعي، فالأسرة والمدرسة ومؤسّسات التنشئة الأخرى تحاول أن تعلّم الأطفال والشّباب الاعتقادات الرّئيسية والافتراضات الأساسيّة النّابعة من الدّين والقانون والقيم والتّقاليد، حتّى يتعلّم النّاشئة أن يكون سلوكهم مقبولا ممّن حولهم، وذهب "سوروكن" بالقول أنّ: (القيم كامنة في قاعدة كلّ النظم الاجتماعية والاتجاهات...إن فهمنا للقيم أو نسق المعاني- المعايير- القيم يقوم على أساس الثقافة وعلم الاجتماع يجب أن يهتم بالقيم الثقافية على أنها محددات في أي تحليل للحياة الاجتماعية) (بيومي أ.، 2002، ص 91)، وتذهب "نورهان فهمي" في مفهومها للقيم الإسلامية في نفس هذا الاتّجاه حيث ترى أنّ القيم هي مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل التّي نزل بها الوحي، ويؤمن بها الإنسان ويتحدّد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وتصرّفات تربطه بالله عزّ وجل والكون. (فهمي، 1999، ص 68).

5. تأثيرات الإعلام الجديد على الأسرة العربية:

إنّ تأثيرات الإعلام الجديد باتت تطال نظام الأسرة وأسسها، حيث إنّ إقبال أبناءها على الأنترنت بشكل متزايد وتطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي، حصر دور الأسرة وقيّد التفاعل الاجتماعي بين الآباء والأبناء ممّا أثّر على قيم التّواصل الأسري كالتّراحم والتّزاور الذي بات شبه منعدم بسبب كثافة الاستخدام وتحوّل العلاقات الاجتماعيّة الواقعيّة إلى علاقات اجتماعيّة افتراضية.

لذلك يشكّل موضوع التّأثيرات الاجتماعيّة لوسائل الإعلام الجديد على العلاقات الأسريّة أحد أوجه الصراع القائم بين القيم الإسلامية والممارسات الرقمية خصوصا في شكل العلاقة بين الأبناء والوالدين، وبالأخص مع دخول الهاتف الجوّال في كل بيت ولدى كل فرد تقريبا، ويشكّل الشّباب الطّرف المقابل في هذا التغيّر بل هو أحد صنّاع الصّراع، وتؤكّد دراسات عديدة أنّ هناك تأثيرات قوية للإنترنيت والإعلام الجديد وكافة منصّات التواصل الاجتماعي، فبالقدر الذي ساعدت هذه المنصات على التواصل الاجتماعي الفعّال وبناء جسور لعلاقات افتراضية جديدة فإنّها من جهة أخرى باتت العلاقات الاجتماعيّة وصلة الأرحام والأقارب وروابط الصّداقة أكثر بلادة عمّا كانت عليه في السّابق، بالرّغم أنّ الإعلام الجديد استطاع تقريب المسافات واختصار الوقت والجهد والمال، إلّا أنَّ الكثير من العلاقات الاجتماعيَّة أصبحت شبه راكدة ومملّة.

وفي هذا الاتجاه يؤكّد الدكتور "جراي سمول" من جامعة كاليفورنيا: (أنّ التعرُّض اليومي للتكنولوجيا الرَّقمية كالهواتف المحمولة والإنترنيت، قد يغيّر من الطريقة التي تعمل بها عقولُنا هذا بأنَّنا عندما نقضي وقتاً طويلاً في التعامُل مع الوسائل التكنولوجيَّة)، ويضيف "سمول": (إنَّ الوصلات العصبيَّة في المخّ المسؤولة عن التعامُل مع العلاقات التي تتمَّ وجهاً

لوجه فتُصبح أضعف، ويؤدّي هذا إلى أن يُصبح الشّخص أقّل لباقةً في التعامُلات الاجتماعيَّة، وأقلّ قدرة على التعامُل مع النَّاس، ويؤدّي هذا به إلى العزلة الاجتماعيَّة. (صفوت، 2019، ص 42).

لذلك يعتبر ظهور مواقع التواصل الاجتماعي كشكل جديد للاتصال الوسائطي الذي جسّد انهيار سلّم القيم وقمع ثقافة الفرد، الذي يعيش عزلته واغترابه المتواصل نتيجة الإدمان على استخدام وسائل الاتصال الحديثة، ناهيك عن رضاه وقبوله بالتخلّي عن قيمه المغروسة بدعوى الانفتاح ويجب التّجديد في سلّم المعايير والقيم الثقافيّة والعادات والتّقاليد الموروثة جيلا بعد جيل، فالتّقدّم الرّهيب لشبكات التواصل الاجتماعي خاصة مع الهواتف المحمولة التي دخلت البيوت دون استئذان أدخلت معها الفساد والانحلال الخلقي بأبشع صوره، فبينما كنّا نخاف على الأبناء إذا خرجوا من البيت أصبحنا نخاف عليهم وهم في البيت بيننا، بل في غرف نومهم، فهذا الإنترنيت وما أدراك ما الإنترنت؟ يحلّق بهم إلى كل أصقاع الأرض من غير رقيب ولا وازع ديني أو أخلاقي يدلهم على الخير، أو يرشدهم إلى الفوائد العديدة من هذه التكنولوجيا التي قربت البعيد ونوعت وعددت وطورت مصادر البحث وآفاق المعرفة.

ومن جهة أخرى فإن ظاهرة المؤثرين الاجتماعيين التي بلغت ذروتها، خاصة مع الاستخدام المكثف للهاتف، وحالة الإدمان والاستغراق والعزلة التي يعيشها المستخدم الذي خصص وقته طوال فترات النهار في التصفح والتفاعل فينجرّ عنه التقّيد التّام والملزم لما يسود العالم الرقمي، بل وصل الأمر حتى في نمط العيش وشكل العلاقات الاجتماعيّة، فهي وسيلته للهروب وللتّخلّص من العزلة الدّاخليّة، وفي البحث عن الصّديق الافتراضي المزعوم وكثير من الحالات والقصص الإنسانيّة التي تنشر على شكل "Story"، وهي نتيجة حتميّة لحالة التفكك والعزلة وقلّة الاطّلاع أو الأفق الثّقافي للفرد، فلا يكاد هذا الفرد ينفصم عن المؤثّر قائده في سلوكيّاته اليوميّة، ليوحي بأنّ ما يعيشه وينقله له هو الواقع أو يجب أن يكون هكذا، وكلّه بفعل تأثيرات الاندماج التّكنولوجي وتعدّد الوسائط الرقميّة. (بلعباس ت، 2022، ص56).

ويؤكّد "عزّي" أن شدة الارتباط بالوسيلة الإعلاميّة يكون على حساب المسؤوليّات الاجتماعيّة الأخرى، وقد برز هذا الانشغال مع التّلفزيون والفيديو ثم ازداد مع الحاسب،...ويترتّب عن هذا الإدمان قلّة التّفاعل الاجتماعي المباشر وما لذلك من أثر في إضعاف الرّوابط، كما إنّ شدّة تعلّق الفرد بوسائل الاتّصال قد يدفعه إلى التّفريط في معاجلة واقعه، فهي تشغله عن الاهتمام بعالمه الذّاتي وإصلاحه أو تغييره، وهو تأثير سلبيّ على اعتبار أنّ هذه الوسائل تلهيه أو تحوّل انتباهه إلى قضايا قد تكون ثانويّة على حساب ما يجري في محيطه المباشر (عزّي، 2011، ص42).

كما ترى فرضية مُسمّاة "إعادة توزيع الوقت" احتمالات كبيرة لحدوث تغييرات في تماسُك الأسرة بسبب أنَّ استخدام الإنترنت إنّما هو نشاطاً يستهلك وقت الأفراد، ومن ثمَّ فهو يُقلّص من مقدار الوقت المُخصَّص للأسرة. وبعبارةٍ أخرى يرى أنصار هذه الفرضية أنَّ الوقت الذي يقضيه الأفراد علي الإنترنت سيكون على حساب الوقت الذي يقضونه مع أفراد الأسرة

الآخرين، خاصَّة الزّوجين فيما بينهما، أو الوالدين مع أطفالهما، وهو ما يؤدّي إلى ضعف التّماسُك الأُسري سواء تعلَّق الأمر بالعلاقة بين الزّوجين، أم تعلَّق بالعلاقة بين الآباء والأطفال، خاصَّة المراهقين الذين يكونون بحاجةٍ كبيرةٍ للدّعم المعنوي والأخلاقي من الوالدين في مرحلةٍ حاسمةٍ من نموّ شخصياتهم (صفوت، 2019، ص 45) وهو ما جعل السّلطة الوالديّة على الأبناء في تراجع مستمر، ويظهر ذلك في تصرفاتهم وممارستهم.

لذلك يصرّ الباحثون على التّأكيد بقدرة وسائل الإعلام الجديد على تشكيل المعاني والقيم والمعتقدات والصّور الرّمزيّة لدى الأفراد، وقد قادتهم الدّراسات التي أجروها إلى نتيجة مفادها أنّ تعرّض الفرد المتكرّر لوسيلة اتّصالية ما، ولفترات طويلة ومنتظمة تنمّي لديه اعتقادا بأنّ العالم الذي يشاهده هو صورة عن العالم الاجتماعي الذي يعيشه، فهذه الوسائل تؤثّر بشكل مكثّف وقوّي على إدراك الأفراد للعالم الخارجيّ وتبني لديهم اعتقادات خاصّة حول طبيعة هذا العالم، وخاصّة أولئك الذين يتعرضّون لهذه الوسائل بشكل مكثّف، ولمدّة طويلة من الزّمن، وعليه فإنّ الصّور الذّهنيّة التي يحملها هؤلاء الأفراد في رؤوسهم ما هي إلاّ نتيجة لهذا التّكرار، كما أنّ القيم التي يكتسبونها تأتي كحاصل لعمليّتي التّفاعل والتّأثّر بما يتلقّاه الأفراد ويتشاركونه من مشاكل الحياة اليوميّة وطبائع العيش وأنماطهم الثقافية. (بلعباس أ، 2022، ص97).

وفي هذا السياق يرى "مساعد بن عبد الله المحيا" في كتابه (القيم والأخلاقيات في وسائل الإتصال): (أنّ القيم تتمتع بأهمية كبيرة لكونها الضمان لسلامة الفرد والمجتمع، ولأنها اللبنة الأساسية لتثبيت بنية الثقافة والحضارة، ولذلك وجب التركيز عليها وترسيخها في الفرد) (الدّليمي، 2012، ص 205).

ففي زمن العولمة ومستجدّاتها التّكنولوجيَّة الحديثة، وعلى رأسها شبكة الإنترنيت تواجه الأسرة تحدّيات أخرى، لعلّ أهمّها تأثُّر عملية التنشئة الاجتماعيَّة بعوامل خارجيّة مُهدِّدة لمنظومة القيم المتوارثة، فلكُلِّ فرد منهم عالمه الافتراضي الخاصّ به، الذي يتعامل معه من خلال الإنترنيت الأمر الذي يُهدّد تماسُك الأسرة وقدرتها علي ممارسة دورها الأساس في التّنشئة الاجتماعيَّة والأخلاقيَّة، حيث أثَّرت التكنولوجيا بتقنياتها المُتعدَّدة على أنماط العلاقات الأُسرية والاجتماعيَّة سلباً بهذه التطوُّرات، فشهدت تباعداً وتقلُّصاً في نوعيتها واستبدل أفراد الأُسرة بالتبادُل اللَّفظي، والنقاش، والتفاعُل المباشر، وبناء علاقات افتراضيَّة من خلال وسيط صامت- الإنترنيت- هو الذي ساعد على تسهيل العلاقات والتفاعُلات بطرقٍ عديدةٍ. (صفوت، 2019، الصفحات 40 64).

فالتّجمُّعات العائليّة أصبحت بلا معنى وأكثر برودة وبلادة، فهي لا تخلو من المشهد المتكرّر من العزلة الذي نرى فيه كُلّ فردٍ ممسكا هاتفه النّقال وهو يتصفّح الإنترنيت، وهو ما أشارت إليه "انشراح الشال" (بقولها نحن متصلون منفصلون)، وأدّى هذا إلى اضمحلال التّفاعل الأسري مع القضايا والمشاكل وما تشهده من تغيّرات تواكب التطورات التّقنية، ممّا جعل العلاقات الاجتماعيَّة مفكّكة ومتباعدة بشكلٍ كبير، واختفت معها مظاهر المشاركة الفعليّة التي

كانت سائدة في زمن الثّقافة الشّفهية، إذ شكّل التّواصل المباشر أهمّ مظاهر التّرابط الأسري والاجتماعي والانتماء إلى المجتمع وقيمه وقضاياه.

فما تفعله شبكات التواصل بقيم الأسرة لم تستطع أيّة وسيلة إعلامية أو اتصالية أن تفعله في ظرف وجيز لذلك يؤكّد "عزّي" (أنّه مع كل اكتشاف لوسيلة إعلامية جديدة تحدث هزة ثقافية خاصة، بدءً من اكتشاف الكتابة مرورا بالإذاعة ثم التّلفزيون، وأخيرا الحاسوب والشّبكات المعلوماتية...ومن ثم بروز الثقافة التفاعلية، وهو ما يؤكد على التفاعل الجدلي بين الثقافة ووسائل الاتصال) (عزّي، 2009، ص 106).

ولعلّ ما أحدثته هاته الشّبكات بالأساس هو إهدارها للقيم الإسلامية وتكسيرها للتقاليد الاجتماعية، فاستبدلت الزيارات العائلية والتجمُّعات في المناسبات والأعياد ومعايدة المريض وتهاني الزّواج والتّعازي والنجاحات في الامتحانات، وغيره من الأفراح والأقراح التي أوصت الشريعة الإسلامية بضرورة توطيد هذه العلاقات تحقيقا لمبدأ التكافل الاجتماعي وحقّ صلة الأرحام، فتمّ تعويضها برسائل قصيرة وصور مجرّدة من الأحاسيس عوض الاتّصال الشّخصي المليء بالحميميّة والصّدقية، وفيه بذل الجهد ومعه يحصل الأجر والثّواب، ما جعل القيم محيّدة عن غايتها في التّواصل وصلة الأرحام وتماسك الأسرة داخليا وخارجيا فأفقد التواصل معناه وجوهره.

وأكبر الحروب كانت ضدّ المرأة المسلمة ومحاولة جذبها نحو تيّار العولمة، وسلخها من كافّة قيمها الإسلامية التي تدعوها إلى سبيل الخير وقيامها بواجباتها تجاه الأسرة والمجتمع الإسلامية، غير أن انتشار أفكار مثل التحرّر من سلطة الرّجل والثّورة على الشّريعة والقيم الإسلامية، ومطالبتها بالمساواة في الميراث والحقوق الأخرى مع الرّجل، ومشاركتها السّيادة والسّلطة ذات الطّابع الرّجولي، هو من قبيل تشتيت وتفتيت الأسرة المسلمة عندما تضرب في جنسها وأهم عنصر بناءها.

كما أدّى– بالفعل- تزايد دخول المرأة سوق العمل إلى تزايد ملحوظ في معدّلات حدوث حالات الطّلاق، فلم تعد هناك ضغوط اقتصادية تجبر المرأة على الاستمرار في زواج فاشل، ولم يعد وجود الأطفال يمثل -بالتالي -عائقا يحول دون الانفصال عن الزوج، وتشير بعض الدراسات إلى أنّ هناك ارتباطا ايجابيا بين الدخل الاقتصادي للمرأة وبين احتمالات حدوث حالات الطلاّق، بمعنى أنّه كلّما ارتفع دخل المرأة كان ذلك مؤشّرا إلى تزايد معدّلات الطلاق (حيرش، 2010، ص 155).

6. الإعلام الجديد وتهديدات القيم الإسلامية:

يمكن القول بأنّ الانعكاسات الثقافية لوسائل الاتصال الجديدة على المستعملين في الشقّ الديني والأخلاقي هي الانعكاسات الأهمّ والأخطر في نفس الوقت، فما تفعله الإنترنت بالقيم الإسلامية في ظل فوضى صفحات الفتاوى وأئمة الفيسبوك واليوتيوب وغيرها هو في حدّ ذاته دمار حقيقي للدّين سيما أنّ هذه الشّبكات تقوم برسم صور مشوّهة بعيدة كلّ البعد عن حقيقته السّاطعة، حيث تبثّ سمومها القاتلة من خلال نشر أفكار مضلّلة وأباطيل زاهقة تدعو إلى الشّرك

بالله تعالى والنّيل من تعاليم الرّسالة المحمّدية، وهي تمثّل في الوقت ذاته الوجه الجديد للعولمة وتجسّد عاملا آخرا من العوامل التي أثّرت في خلق القيم الجديدة والهويّات الجزئية، فالنّاس لم تعد لديهم هويّة مقتصرة طبقا للمكان الذي ولدوا فيه، بل أصبح بإمكانهم الاختيار من بين نطاق واسع من الهويّات، فهم يستطيعون تبنّي شكل الملابس وطرق التحدّث وكذلك أسلوب الحياة والقيم الخاصة بأيّ مجموعة.

غير أنّه بالرغم من الاعتراف بالدّور الإيجابي للإعلام الجديد في بلورة شكل جديد للعلاقات الاجتماعية والعلاقات الأسرية عبر التواصل الافتراضي، إلا أنّه لا يمكن إنكار السّلبيات التي تجلّت بعد فترة قصيرة من ظهور مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك، فهو-ربط؛ فصل بين أجزاء متناقضة تمخّضت عن الاستخدام العشوائي من قبل الشباب، وقلّصت من فرص تجسيد عالم مترابط ثقافيا في قيمه المستمدة من عراقة مجتمعه وأسرته ودينه، وكذلك حجّمت من دوره الفعّال كعنصر يسهم في إثراء الحياة الاجتماعية والثقافية.

وكما تقول " Elizabeth Reid": (تعتبر منتديات المحادثة الإلكترونيّة فضاءً خصبا للأفكار الجديدة) (المصري، 2006)، حيث أنّها تطرح مختلف الأفكار المتطرّفة والآراء الهدّامة للأخلاق من طرف أشخاص لهم مستوياتٌ علميةٌ وثقافيةٌ متعددةٌ أو محدودةٌ، فيمكن للفرد أن يكتسب معلومات خاطئة ومعارف كثيرة مجهولة عبر التّفاعل والاحتكاك بهم، وهو ما يبرّر أسباب تخوّف الآباء من الإنترنيت التي يرون فيها خطراً كبيراً بسبب ما تلتهمه من وقت الأطفال وإبعادهم عن دراستهم، ناهيك عمَّا تفتحه أمامهم من عوالم غريبة تُهدّد أخلاقهم وسلوكهم (صفوت، 2019، ص 43).

وبالنّظر إلى الدّور المتعاظم لوسائل الإعلام الجديد في المجال الدّيني، باعتبار أنّها مرتبطة ارتباطا وثيقا بثقافة منتجها وقيمه، فإنّه وحتما سيكون لها انعكاس على عقيدة المسلمين ومنه على قيم الأسرة، وعلى من يتلقّى مضامينها ومحتوياتها الإعلاميّة من أفرادها، هذا لأنّ جُلّ المستخدمين لأدواتها ومضامينها من العالم الثالث وخاصّة في منطقتنا العربية وبالتالي سينعكس تأثيرها عليهم ليس فقط في التّرفيه والاشباع النفسي، بل حتى على سلوكياتنا وقيمنا الأصيلة والتركيبة الثقافيّة لكل فرد، وهو ما يسهم في غزو ثقافي بارد دون اللّجوء إلى الآلة الحربية، فالكثير من القيم الأسرية ستزول وتحلّ محلّها قيم وثقافة منتج التكنولوجيا الحديثة الغربية، فمن الطّبيعي أن يكون التّأثير الثقافي من طرف منتج الوسيلة الإعلاميّة ومنتج مضمونها، وحتماً سيتبع ذلك اختراقا ثقافيا وهيمنة ثقافية لصالح القوى الإعلامية الكبرى المالكة لوسائل الاتصال جديدها وقديمها.

إنّ المتتبّع لهذه المنصّات المنتشرة دون حواجز ولا رقابة يستنتج أنها تمسّ عمق الأسرة العربية وقيمها الإسلامية من خلال اقتحامها البيوت دون استئذان، فهي أخلت بمعايير الحلال والحرام، وبدلت في أذهان الكثير من شباب الأمّة مفاهيم الطبيعي والشاذ والمقبول وغير المقبول، ولا تزال تواصل بثّ سمومها لتدمير القيم الإسلامية وتمزيق الرّوابط الأسريّة، ودفع الجيل الصّاعد نحو سبل الضّياع والانحراف.

وهنا نؤكّد على مبدأ التغيّر الذي يتجلّى أمامنا بما نشهده في المجتمع من تحولات في التصورات والسلوكيّات والمواقف لدى الشّباب، فبعض سلوكيّات الشّباب ممّا كان مرفوضا ومحرّما في فترة ما لم يعد كذلك اليوم؛ والأمثلة على ذلك عديدة في علاقة الشّاب بالفتاة، وصلة الأولياء بأبنائهم، وفي السلوكيات في الفضاء العمومي والعلاقات بين الفئات الاجتماعية، وفي أداء الواجبات الدينية والالتزام بالأعراف والعادات الأسرية وحتى في طريقة الكلام واستخدام الألفاظ في الحوار والنقاش، ولقد أكدت العديد من الدراسات على وجود أزمة قيميّة يمرّ بها الشباب العربي خصوصا في الجزائر حيث تمثلت مظاهر هذه الأزمة في الابتعاد عن الدين وتعاليمه، والخروج على بعض الأعراف والتّقاليد الاجتماعيّة السّائدة وتفضيل القيم النفعيّة والأنانيّة، بالإضافة إلى اتّساع الهوّة بين الآباء والأبناء، وتزايد مظاهر النزعة الاستهلاكية لدى الشباب وانتشار بعض المظاهر الغربية كاللّباس وقصّات الشّعر وغيرها. (بلعباس أ، 2022، الص99).

وبدورها تخوض الهويّة الإسلامية صراعا محتدما من كلّ الجوانب، بل أصبحت أكثر استهدافا، في ظل تزايد الهجمة شراسة وقوة مع التقدم التكنولوجي وسعي الدّول الكبرى لترويج ثقافتها على حساب الثّقافات الأخرى، وبلغت هذه الهجمة ذروتها في العصر الحديث، فلم يدّخر أعدائنا جهداً في محاولة تفريغ هذا الدّين عن محتواه لطمس الهوية الإسلامية والعربية، وقد سار هذا الأمر وفق منهج مرتب ومنظّم يتمثّل في: إضعاف العقيدة وزعزعة الإيمان والتآمر على اللّغة العربية، وتقسيم الدّين إلى قشر ولُبٍّ، واستلاب الهوية الإسلامية وتشتيتها، واستقطاب المرأة المسلمة والتّغرير بها، وإشغال المسلمين بالتّرفيه والشهوات، والسّيطرة العلمانيّة، والتّرويج لدعوى العولمة والتّغريب، والاهتمام المبالغ فيه بإحياء الأساطير الوثنيّة والخرافات الشّركية، وطمس المعالم التّاريخيّة والحفريّات التي تصحّح تاريخ العقيدة، والنّشاط التّنصيري الذي يستغلّ الفقر والمرض واستغلال العامل الاقتصادي في تذويب الهويّة، والحرب النفسيّة المدعّمة بالأساليب التعسّفيّة (عبد الرحمن، 2018، ص 129).

كما ضربت رياح العولمة والحداثة بتأثيراتها عماد الهوية الإسلامية وهي لغة القرآن الكريم، إذ غدت معالم هذه اللغة تكاد تكون بلا معنى ثقافي أو حضاري، في محاولة لسلخها عن أصلها وتكوينها، كونها أهمّ ناقل للتراث الإنساني والقيم الإسلامية، فقد تبدّلت حروفها ومعانيها وأسلوب وشكل كتابها، حيث أصبحت خليطا ومزيجا بين لغات أخرى وأرقام تكتب بطرق لا يفهمها إلاّ من تعارف عليها، وكلّ يوم تستحدث رموز لغويّة جديدة تختفي معها حروف لغتنا الجميلة بين مرتادي وروّاد مواقع التواصل الاجتماعي، وسميّت هذه اللّغة الجديد بمسمّيات متعددة كاللّغة الفيسبوكيّة والعربيزيّة، ولغة الشباب الجديدة وغيرها.

فقد كشفت دراسة حديثة أجريت على الشّباب أنّ استخدام الشباب" للعربيزي" أو "لغة الفيسبوك" زاد من عجزهم في توظيف اللّغة العربية الفصيحة حتى في الشؤون العلمية وفي مناقشاتهم على أعلى مستوى، وأنّهم يخجلون فعلا من استعمالها في محادثاتهم الرّقمية كونها تثير السّخرية والتقليل من شأنهم في مجتمع الفيسبوك، ما خلق لديهم ظاهرة التغريب اللّغوي، وأدّى إلى طمس هوية الحرف العربي نتيجة استخدامهم للأرقام والرموز الأخرى (بلعباس ب، 2022)

وبخصوص المكوّن العقدي للهويّة، فإنّه يتضرّر كثيرًا بفعل ما يبثّه هذا الإعلام من تشويه صريح وواضح ومقصود للدّين الإسلامي وعباداته ومعتقداته وثقافته، ما يؤدّي إلى زعزعة عقيدة الشباب المسلم، والتّشكيك في صحّتها، والتّنقيص من قيمتها.

فتكوّنت في ذهنه صورة قاتمة في غاية السّوء عن أهمّ مكوّنين للهويّة وهما الدّين والتّراث، وهو ما يؤدّي إلى ازدراء الذّات وتحقيرها، وانسلاخ الشباب من مقوّمات هويّتهم والارتباط بجماعات أخرى تحمل ثقافات مضادّة، والتّفاعل معها وتبنّي مكوّنات هويّتها، واتّخاذها جماعات مرجعيّة في الثّقافة والسّلوك، يستمدّ منها قيمه، ويتبادل وإيّاها التّعاطف والتّأييد. وهو ما يكسبه هويّة أخرى بديلة، لا تجد أي سند في وسطه الاجتماعي. (مهداد، 2017).

فالدّول الغربيّة وعلى مدار أعوام طويلة سعت إلى هدم كيان الأسرة من خلال الدّعوة إلى الإباحية والتحرّر، والقول بأنّ نظام الأسرة قديم ويحصر الإنسان في دائرة معيّنة لا يخرج منها، والحلّ يكون بإطلاق عنان الشّهوة، وقضاء الوطر بأيّ طريقة، وهذا فيه هدم للقيم الدّينيّة، وطمس للفطرة البشرية السّوية ولا زالت البشريّة البائسة في المجتمعات الغربيّة - بل والإسلاميّة – تدفع ثمن هذه الحملات المسعورة بصورة أمراض جنسيّة متنوّعة وارتفاع لمعدّلات الطّلاق والجريمة، فانعكس أثر ذلك على الجانب الاجتماعي، وهذا بسبب انحرافها وشذوذها وإعراضها عن تشريعات خالقها (حيرش، 2010، ص 102).

وفقا لذلك يمكن القول أنّ أكبر خطر يهدّد القيم الإسلاميّة أصبح يأتي من وسائل الاتصال الحديثة لا سيما مواقع التواصل الاجتماعي بما تحمله من إغراق وتنميط ثقافات المجتمعات المحليّة، وتسويق قيم ثقافية ومبادئ وسلوكيّات تتنافى مع منظومة قيمنا الإسلاميّة، خاصّة في عصر العولمة بكلّ أنواعها وتجليّاتها، الاقتصادية والثّقافية والاتصالية، وفي عصر أصبحنا فيه غير قادرين على التحكّم في التدفّق الهائل من المعلومات والمضامين الثقافيّة المختلفة، عبر وسائل اتصالية وتكنولوجيّات حديثة، وفي عصر كذلك يتّسم بانسياب سيل جارف من القيم والسلوكيّات والعادات من الطرف الآخر أو من الضفّة الأخرى (الغرب)، جعلت المختّصين يدقّون ناقوس الخطر حول تداعيات ذلك وتأثيراته على القيم الثقافية المحليّة، وعلى العادات والسلوكيّات السّائدة في مجتمعنا.

وفي هذا الخصوص يعتبر "عزي" مسألة تأثيرات وسائل الاتصال على القيم مسألة خطيرة تسهم بدروها في تحييد القيم، وإبعادها كعوامل مؤثرة، ويتمثل ذلك في تغييب القيم عن طريق المحتويات خاصة التّرفيهيّة إذ لا تتقيّد هذه الأخيرة بنظام من القيم، إنّما تنبني على مبدأ ما يمكن أنّ يسوّق إلى الجمهور الواسع، ومن ذلك أيضا تضييق المحيط ويترتب عن ذلك أن تدفع وسائل الاتصال المجتمع الغني بالثقافات المعايشة والعلاقات الاجتماعية إلى الفقر في المجالات المذكورة ومن ثمّ التّشابه مع المجتمعات التي تتّصف بالانعزال الاجتماعي وقلّة الرّوابط الثقافيّة، وهو ما يساعد على تقليص المحلّي وتوسيع العالمي، إذ تتّجه نحو ما يرتبط بالعولمة أو القرية العالميّة، ويعني ذلك أنّ الاهتمام بالأحداث الخارجيّة كالثقافة الوافدة قد يكون على حساب الواقع المحلّي، ثم إنّ هناك العديد من السّلبيات أفرزتها هذه الشبكات ومنها تقلّص الزّمن الاجتماعي

المخصص للعلاقات الاجتماعية وبروز بعض السلوكيات "المنحرفة" كانتحال الشخصية، لذلك شدة استخدام هذه الوسائل قد يبعد الفرد عن قضاياه المحلية المرتبطة بواقعه المعايش (عزّي، 2011، الصفحات 35-38).

فالإنترنت تؤثّر فيما تنشره وما تقدّمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء لتحيط النّاس علما بموضوعات معيّنة من السّلوك، وقد أثبتت الدّراسات أنّ الأطفال والمراهقين يتأثّرون بدرجة كبيرة بما تنقله لهم وسائل الاتصال من محتويات ومضامين ثقافيّة، وقد أضحت هذه الوسائل تنافس الأسرة في عمليّة التّنشئة وتطبّع أفرادها بسلوكيات وتوجيهات يكون منطلقها التّأثير والتّأثّر، كونه لم يعد يقتصر على فئة أو شريحة بذاتها بل اتسع وتضخم دورها لتكون مصدرا لكثير من القيم للكبار والأمّهات والآباء وبهذا أصبحت مختلف وسائل الاتّصال لها تأثير كبير على معتقدات الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم واختياراتهم.

فقد أصبحت الشّبكات الاجتماعيّة مصدرا لكثير من خطابات الكراهيّة الرقميّة وأشكالها المتنامية باستمرار وممارساتها الخطيرة على المجتمع، يحدث هذا دون رقابة شديدة على المحتويات والمضامين على صفحات الشّبكات الاجتماعيّة التي تحمل خلفيّات عرقية تمثّل كيانات اجتماعية وسياسيّة وثقافيّة ودينيّة متطرّفة، وبهويّات افتراضيّة رقميّة تتخفّى ورائها وهي بدورها تتغذّى من الأفكار العنصريّة والتمييزيّة المتطرّفة، وما يزيد خطرها فعلا هو تنامي خطابات الكراهية التي تستند على فكرة القبليّة أو العروشية، وهكذا تتحوّل إلى منابر صراع وسجال تظهر عمق الأزمة القيمية تبرز فيه الاختلالات الاجتماعيّة، وعادة ما تنتهي بمواجهات على الأرض. (بلعباس ث، 2022، ص 332).

وفي هذا السّياق يرصد "جمال العيفة" أنّ من التّأثيرات السّلبية لوسائل الاتصال على القيم: (أنها سحرت عقول الناس وأفقدتهم صلتهم بماضيهم وقدرتهم على رؤية حاضرهم واستشراف مستقبلهم وبالتالي استطاعت تكنولوجيات المعلومات أن تحطم الكثير من الثنائيات الراسخة، وتزيل الفوارق بينها) (العيفة، 2003، ص 134).

وعليه فإنّ الكثير من القيم تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تعزيزها أو تغييرها، ومن جهة أخرى فقد أصبحت بديلا عن الواقع الذي يعيشه الشّباب، فلا يستطيعون الاستغناء عنه وهو ما يجعل منه المصدر الرّئيسي الذي تستقي منه الشّخصية مختلف الاتجاهات والمعايير الثقافيّة والمعارف بما يؤهّله فعلا ليكون حقلا مؤثّرا في قيم الأفراد وفي وجدانهم العقليّ والنّفسي وفي توجّهاتهم الثقافيّة، ولذلك نجد أنّ وسائل التواصل أصبحت تشرّع لقيم غير معهودة غريبة، خاصّة في ما يتعلق بالممارسات الثقافية للإنسان وفي مقدمتها ما يعرف "بالتلويث الروحي"، والإفقار المعنوي للمتلقّين، وتجدر بنا الإشارة إلى ما أصبح يسمّى - بثقافة الفيسبوك - المتمثلة في السّلوكيات والمواقف والقيم التي يكتسبها الفرد من خلال استخدامه للمواقع الاجتماعية، ويتشبّع به وتصبح جزءً لا يتجزأ من حياته وتصرفاته المعيشة.

7. أزمة القيم الإسلامية عند الشباب في ظل تأثيرات الإعلام الجديد:

إنّ المقصود بالتأثير هو ما يمكن أن تحدثه الرسالة الإعلاميّة أياً كانت من تبديل أو تحويل أو تعديل أو تغيير أو حتى تثبيت في آراء الجمهور أو مواقفه أو سلوكيّاته على المدى القصير أو المتوسّط أو البعيد، وقد تحدث وسائل الاتصال تأثيرات إيجابيّة أو سلبيّة على القيم، ولكن رغم ذلك فإن حاجة المجتمع إلى القيم ما تزال قائمة، بل إنّ تواجد المجتمعات مرتبط باستمرار القيم فيها، لأنّ القيم هي ركائز يقوم عليها أيّ تنظيم بشريّ يستهدف الاستمرار والبقاء وإن اختلفت الثقافات، غير أنّ وسائل الاتصال الحديثة بمضامينها الثّقافية قد أثّرت بشكل أو بآخر على مفهوم القيمة في حدّ ذاته فضلا عن قائمة القيم.

وهنا يتصدّى الدكتور "محمد كامل حتّه" لمروّجي الأفكار الدّاعية إلى التبدّيل والتغيير في سلّم القيم الإسلاميّة بقوله: (إنّ القيم الدينية ثابتة لا تتغير ولا تتبدّل، مهما تطورت حياة الإنسان واختلفت أساليب تفكيره ومعيشته...فالإنسان حين ينحرف على فطرته، لا يستطيع أن يعيش في فراغ عقائدي، فهو يشغل هذا الفراغ ويلبّي نداء الفطرة بتصوّر الإله على صورة ما، سواء كان على خطأ في هذا التصور أو على صواب...لذا فإنّ القيم الدّينية التي تنظم حياة الفرد والجماعة، لها صفة الثّبات والاستقرار والدّوام، لأنّها تتّصل بالفطرة الإنسانيّة التي لا تتغير ولا تتبدّل) (حته، 1983، ص 244-245).

وانطلاقا من ذلك فإنّ هناك وعي كبير بتأثير الإعلام الجديد في قيم الجمهور، وبدوره الكبير في تعزيز قيم المجتمع أو تغييرها، ويقابل هذا الوعي شبه إجماع من الباحثين العرب والمسلمين على انتقاد ما يروّجه الإعلام من مضامين تهدم القيم الإسلاميّة الساميّة وتعويضها بقيم ماديّة مبتذلة، وقامت هذه الوسائل على غربة الإنسان العربي الثقافية، ويرى "عزي" أنّ: (وسائل الاتصال تؤثر بشكل حتمي على ثقافة المجتمع، وخاصةً على منظومة القيم الأخلاقية والدّينية والثقافية). (بوعلي، 2014، ص 89).

إنّ ما يدركه المرء في وسائل الإعلام الجديد عموما بأنّ لها تأثيراتها على الأفراد والأسر والمجتمعات في مجالات القيم والعادات والسّلوك، وإذا كنا نعرف بأن الفرد هو حاصل تنشئته الاجتماعية، إذن فالإعلام الجديد له تأثيره الفاعل في شخصية الفرد وبنائه النّفسي والاجتماعي، وبالتالي على ترتيب القيم والاتّجاهات والأفعال المرتبطة بها، وقد تقوم أيضا بهدم القيم وخلق قيم جديدة، وأصبح الأفراد يستعملون وسائل الإعلام لأغراض متنوعة ويحققون بها إشباعات مختلفة، فهم يحصلون منها على المعلومات، ويقضون معها أوقات ممتعة تسرّي عن النّفس الحزن وعناء العمل، فيرتحلون إلى آفاق جديدة ويتعرّفون على عادات وقيم وتقاليد جديدة.

وفي هذا الاتجاه يرى الدكتور "أسامة عبد الرحمن" أنّ الشباب يمر بأزمة قيمية دينية تعود إلى عدة أسباب يرصدها فيما يلي (عبد الرحمن، 2018، ص 1115-116):

ضعف الوازع الدّيني: إنّ ما أصاب شبابنا بسبب عدم تمسّكهم بدينهم، كما يجب عدم فهم الكثيرين منهم لحقيقته وما ذلك إلا لإعراضهم عنه وعدم تفهّمهم له وتقصير الكثير من العلماء والأهل في شرح مزاياه وإبراز محاسنه وحكمه وأسراره.

ويضيف في نفس الاتجاه "الزّبير مهداد" حينما يتحدّث عن الحملة الشّرسة لعلماء الأمّة، إذ يؤكّد أنّ المقصود ليس العالِم ذاتَه، وإنّما من خلاله يتمّ هدم المرجعيّة الدّينية، ومن ثمّ سهولة اختراق عقول المسلمين وتوجيههم إلى أفكار بعيدة عن الأديان كالإلحاد والعلمانيّة الشّمولية وغيرها، ومواقع التواصل الاجتماعي تعتبر ساحةً رحبةً لهذه الحملات، فوجود الجماعات والتّيارات المتطرّفة والإرهابيّة الغارقة بالتّكفير وإزهاق الأرواح وتفجير الآمنين والممتلكات، وما يصاحب ذلك من سهولة عرض تلك الجرائم عبر الإعلام الجديد، فخصوم الإسلام يوظّفون بشكل خبيث كلام العلماء ويجتزئون نصوص التراث ويوردون نصوصًا أصوليّةً في غير سياقها لأجل زعزعة عقيدة المسلم وضرب المكون العقدي في الهوية. (مهداد، 2017).

ضعف التربية والتوجيه الخاطئ للأجيال: التربية أساس النشء وموضع ترسيخ للمفاهيم السليمة، ونقطة التّحول هنا أن يتربى الشّاب أو الفتاة على محاولة البحث عن الترفيه والحياة الأمتع بدون قيود واضحة وصارمة، فلا غرابة بعد ذلك أن نرى الانجراف الكبير من قبل هذا الشّاب نحو المعتقدات الخاطئة، كلما تقدم به العمر وذلك باعتقاد ربما يكون جاداً منه بأنه يريد أن ينبسط بحياته بعيدا عن الالتزام الديني الذي ربط وللأسف بصورة كاملة بالعادات والتّقاليد الباليّة التي تنفر الجهّال منه، وبعض تلك العادات التي يتبعها شبابنا تندرج تحت الشّرك بالله والعياذ بالله.

ومن أوجه التّأثير السّيئ للإعلام الجديد نجد أنّ أعداء الإسلام استخدموا مواقع على شبكة الإنترنيت وغيرها للتّأثير في فكر الشّباب المسلم وثقافته، حيث يتمّ بث سموم تدعو إلى تأليه المسيح والإدّعاء بأنّه ابن الله، ويتم دعوة المسلمين للإيمان بهذه العقيدة الباطنة وتزيينها أمام الشبّاب لا سيما قليل العلم، وترغيبهم في الشّهوات والملذّات، ومحاولة إبعادهم عن معتقدهم الصّحيح، وكذلك أصحاب المذاهب الهدّامة يدعون الشّباب إلى اعتناق نحلتهم، حتى وصل الأمر إلى دعوتهم للإلحاد، كما قام المنصّرون باستخدام الشّبكات الاجتماعيّة لنشر أفكارهم من خلالها، والتنصير عبر إقامة الصّداقات؛ وهو أمر توصي به مرجعيّات التنصير عبر الشّبكة، كموقع (اليوم العالمي للتنصير عبر الإنترنيت)، حيث يوصي بإنشاء الصداقات، والتعامل مع الآخرين بكلّ مودّة، والتّسلّل من خلال اهتماماتهم الرّياضيّة والموسيقيّة ومتابعة الأفلام؛ لإيصال رسائل دينية، بعيدا عن طرق الوعظ المباشر، مع التّحذير من الدّخول فيما يسبّب صداما مع الآخر، من خلال طرق الجدليّات، والمختلقات الدينية والعقدية، والانتماءات السّياسيّة، أو حتى طرح المعتقدات المسيحيّة التي تثير غضبهم. (الشربيني، 2018، ص 539-541).

الإعلام: من أخطر وسائل الإعلام وأكثرها تأثيراً في الفرد، هذا الفرد الإلكتروني الذي أصبح أحد الأفراد المميّزين فى العائلة الذي هو التلفاز، فترك الأبناء يقضون السّاعات الطوال في غسق اللّيل أمام التلفاز أسرى وعبيداً لا حول لهم ولا قوة، فاستطاعت الأفلام الغربية ومثيلتها من الأفلام العربية في غالب الأحيان التسلّل لعقول وعواطف ومشاعر أفراد المجتمع لاسيما جيل الشباب، وقدّمت النموذج الغربي على وجه الخصوص بأنّه النّموذج الوحيد للحياة الثقافيّة والاجتماعيّة الرّاقية، كما تبثّ الكثير من المفاهيم الخاطئة إلى المجتمع الإسلامي المحافظ كشرب الخمر وعقوق الوالدين والحريّة الشخصيّة دون قيد ولا شرط ودون التّفكير فى أصل ما يقومون بتقليده.

انبهار الشباب بالغرب: انبهر الشباب بالحضارة الغربية بسبب التفوق الغربي بالعلوم والصناعة والتكنولوجية، فيخلط شبابنا بين القيم الغربية والتكنولوجيا الغربية ويظنون أن الغرب متفوقون علينا في كل شي حتى القيم والتقاليد والعادات لكن الحقيقة الغرب متقدم تكنولوجيا فقط ومتأخر في جوانب أخرى روحية وأخلاقية واجتماعية.

فالتطور الذي يحقّقه الإنسان في حياته، لا يستدعي بالضرورة الخروج على القيم الدّينية، أو إبدالها بقيم أخرى غيرها، إنما يحقّق هذا التطور من خلال ما تدعو إليه هذه القيم التي تستهدف تحقيق معنى وجود الإنسان في هذه الحياة (حته، 1983، ص 246-247).

8. سبل المواجهة:

في خضمّ ما تواجهه القيم الإسلامية، والاستهلاك المتزايد للمحتويات الثقافية التي تؤصّل لجيل جديد مفرّغ العقل ومحيّد الأخلاق، فلا سبيل لنا إلا بالدور القوي للأسرة والمسجد والمدرسة، فبدونهم يحدث انهيار المجتمع وفناء قيمه، وتلعب التّربية الرّقمية في هذا الوضع الحل الأمثل لتفادي الإنزلاقات القيمية، وهنا يؤكّد "العيّاضي" أنّ التربية الإعلامية تهدف إلى بناء حسٍّ نقدي لدى المتلقِي وجعله واعياً لما يتلقّاه، مدركٌ لدلالات المضامين وأبعادها وعارفا لماذا وكيف يتلقّاها، الأمر الذي يمكّن المستخدم والقارئ والمستمع والمشاهد بالمفاتيح التي تسمح له بالتعامل مع الوسائل الإعلامية والاتصالية. (العيّاضي، 2001، ص 12).

فمن خلال التربية الرقميّة الدينيّة يمكن التّعامل الأمثل مع تقنيّات الإعلام الجديد من خلال تنظيم محاضرات وندوات وحلقات نقاشيّة في أمور القيم الدّينيّة وكلّ ما له علاقة بالدّين الإسلاميّ، وفي ظلّ ما ينشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي من مواد قد تؤثّر سلبا على سلامة وصحّة المقوّمات الدّينيّة لدى الشّباب، مثل تفسّخ العلاقات الأسريّة والتطرّف وخطاب الكراهيّة والتعصّب فهذا الهدف الأساسي من وجود مؤثّرين اجتماعيين في الشّأن الدّيني قصد تصحيح مسارات هذا الخطاب.

كما يؤكّد "يزيد السّورطي" على ضرورة تبني فلسفة تربوية إسلامية محددة وشاملة تبنى على أساس الإسلام ونظرته للإنسان والكون والحياة، وتتحرّره من التبعيّة للتّربية الغربيّة، ويشترك في إعدادها الأطراف المؤثرة والمتأثرة بها، وتركّز على الدّنيا والآخرة، والنظريّة والتطبيق، والتّعليم الدّيني والدّنيوي، والعلم والعمل، وتعمل على تنمية الفرد والمجتمع، وتشجّع الانفتاح على العلوم والخبرات، وتمتاز بالمرونة والشمول والتجديد والوضوح (السّورطي، 1995).

لذا فإنّنا نقترح أن تعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة المدرسة على التربية بالقرآن والّسنة، وتدريس القيم في المعاهد التعليميّة، وتفعيل دور المعّلم في تربية الأولاد، وتربية الطلاب عن طريق القدوة، كذلك تقوية المناهج المقرّرة لما لها دور كبير في تنشئة الطلاب على القيم الإسلاميّة، ويجب توفير البيئة المناسبة في المدرسة حيث لها آثار عظيمة في تكوين الطلاب على القيم الإسلامية.

9. خاتمة:

إنّ سعينا إلى تحصين دور الأسرة وتعزيز مكانتها لا ينحصر بإبعادها عن ما تفرضه السّاحة الإعلامية والاتصالية من متغيّرات وتأثيرات مختلفة، فأينما نتوجّه ندرك وسائل الإعلام الجديدة وكافّة تطبيقاتها التي غزت البيوت والعقول، إنها حتمية "ماكلوهان" -القرية الكونية- التي تحدّث عنها منذ عقود، قد فعلت فعلتها في بنيان القيم الإسلامية، غيّرت وأبدلت وعزّزت الانفصام في جوهر العلاقات الأسرية، فلم يعد التواصل والاحترام والتكافل والتراحم قويّا محبّبا كما في السّابق، ولنعترف أنّ ذلك حدث بفعل التّأثيرات القويّة على جيل الشباب الذي كان لابد أن يقف سدّاً منيعا ضد هبّات العولمة والغزو الثّقافي الذي ميّع القيم والسّلوكيّات وأصبحت دون هدف وبلا معنى.

وعلى العموم لا يكون قوام الأمة الإسلاميّة إلا من خلال عودة دور الأسرة العربية المسلمة في غرس القيم والتّربية، وكذا وجب على كافّة المؤسّسات أن تعتني وتهتّم بأبنائنا وتعمّر أوقاتهم بالعلم والعمل وتشبعهم من فيض العقيدة السّمحاء، ولا تتركهم في متاهات الضّياع، الذي يكون نتيجة الصرّاع القمي ليلاحقهم سلاح العولمة وفتك وسائل الإعلام الجديدة وموجات مواقع التواصل الاجتماعي، فقد صدق الرسول ﷺ حينا قال"﴿نعمتان مغبون فيهما كثير من النّاس: الصحّة والفراغ﴾. رواه البخاري.

قائمة المصادر:

أ. القرآن الكريم:

- سورة الفرقان، الآية 67.
- سورة الرّوم، الآية 30.

ب. الحديث الشريف: الرّاوي: عبدالله بن عبّاس، المصدر: حلية الأولياء، الرقم 8/185 : خلاصة حكم المحدث: صحيح متفق عليه أخرجه البخاري (6412).

قائمة المراجع:

1. ابن منظور، أبو الفضل. (1977)، لسان العرب، المجلد1، لبنان: دار الصّادر.
2. أبو العينين، علي خليل مصطفى. (1988). القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مكتبة إبراهيم حلمي.
3. التيجاني، بولعوالي. (17-16 سبتمبر 2015)، بين الهوية الإسلامية وقيم العولمة، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر: الشباب المسلم والإعلام الجديد، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، عدد16.
4. الجلاّد، ماجد زكي. (2007)، تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ط2، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

5. الخطيب، سلوى. (2002)، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة: مكتبة النيل.
6. الخشاب، مصطفى.(1985)، دراسات في علم اجتماع العائلي، بيروت: دار النهضة العربية
7. الدليمي، عبد محمد الرزاق. (2012)، مدخل الى وسائل الاعلام الجديد، ط1، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
8. السّمالوطي. (1988)، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، جدة: دار الشروق.
9. السورطي، يزيد عيسى. (1995). فلسفة التربيّة في العالم الإسلامي...المشكلات والحلول. المجلة التربوية، جامعة الكويت، 10(37).
10. السّويدي، وضحة. (1989)، تنمية القيم بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، ط1، الدّوحة، قطر: برنامج مقترح دار الثقافة.
11. الشّربيني، محمد إبراهيم. (2018). أساليب الإعلام الجديد ومحاولة تأثيره على القيم الدينية، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، 02(30)، ص 523-552
12. العياضي، نصر الدين. (2001)، كيف نحمي وسائل الاتصال الجماهيري ومن يحمي المجتمع منها، مجلة إتّحاد إذاعات الدول العربية، العدد01، تونس.
13. العيفة، جمال. (2003)، الثقافة الجماهيرية: عندما تخضع وسائل الإعلام والاتصال لقوى السوق، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر: مديرية النشر.
14. المزيّن، خالد مزين. (2009). القيم الأخلاقية المتضمنة في محتوى كتب لغتنا الجميلة للمرحلة الأساسية الدنيا ومدى اكتساب تلاميذ الصّف الرّابع الأساسي لها، الجامعة الإسلاميّة، غزة، فلسطين: مذكّرة ماجستير.
15. بلعباس يوسف أ. (30 مارس, 2022). الميديا الجديدة بين تفاعلات الشباب ومنطق التّأثير سؤال البيئة الرقمية وتجلياتها الثقافية في حياة الشباب. مجلة بحوث ودراسات الميديا الجديدة، 03(01)، الصفحات 86-115.
16. بلعباس، يوسف ب. (05 أفريل, 2022). اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي بين مآلات الاضحلال وموّمات الصّمود دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي الفيسبوك من طلبة قسم اللغة العربية بغليزان. مجلة الرسالة للدراسات الاجتماعية والبحوث الإنسانية، 07(02)، الصفحات 729-755.

17. بلعباس، يوسف ت. (25 06, 2022). المؤثّرون الاجتماعيون: قادة الرأي؛ اللاّعبون الجدد في البيئة الرقمية الجديدة: مساءلة مفاهيمية تحليلية في ضوء نظريّيتي لازار سفيلد وإيفرت روجرز، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، 02(01)، الصفحات 55-89.

18. بلعباس، يوسف ث. (30 06, 2022). الشباب والتفاعلات الرقمية، سجالات خطاب الكراهية في وسائل التواصل الاجتماعي، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، 09(02)، الصفحات 326- 351.

19. بوعلي، نصير. (أفريل, 2014)، مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عزي عبد الرحمن: مقاربة نقدية، مجلد36، عدد422، الصفحات 87-101.

20. بيومي، أحمد محمد. (2002). علم اجتماع القيم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية

21. حتّه، محمد كامل. (1983). القيم الدينية والمجتمع. القاهرة: دار المعارف.

22. حيرش، سامية. (2010)، القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري، ماجستير في علم الاجتماع الدّيني، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية: جامعة باتنة، الجزائر.

23. رؤوف، هبة. (1995)، المرأة والعمل السياسي، و.م.أ: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

24. زعيمي، مراد. (1997)، النظرية في العلوم الاجتماعية: رؤية إسلامية، رسالة دكتوراه، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، قسنطينة.

25. صفوت، مختار وفيق. (2019)، الأطفال والشباب وإدمان الإنترنت، ط1، الجيزة، مصر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي.

26. عبد الرحمن، أسامة. (2018)، الأنترنت والهوية العربية الإسلامية، ن، ش.

27. عزّي، عبد الرحمن. (2009)، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميّز، بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

28. عزّي، عبد الرحمن. (2016)، الجواب الكافي حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام. تونس: الدار المتوسطية للنشر.

29. غيث، محمد عاطف. (2006)، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعي.

30. فهمي، نورهان منير حسين. (1999). القيم الدّينية للشّباب من منظور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

31. قميحة، جابر. (1984)، مدخل إلى القيم الإسلاميّة، القاهرة: دار الكتب الإسلاميّة.

32. كافي، مصطفى يوسف. (2017)، الاعلام المعاصر وتحدّيات العولمة، ط1، قسنطينة، الجزائر: ألفا دوك للوثائق.

33. ليلة، علي. (1988)، النظريّة الاجتماعيّة ونشأة النظام الرأسمالي، ط1، بيروت، لبنان: الشّركة الفنيّة للنشر والتوزيع.

34. محمود، خالد وليد. (2011)، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، بيروت، لبنان: دار مدارك.

35. مستعد، خديجة. (26 08, 2017)، المنظومة القيمية في الإسلام، تاريخ الزيارة: 26، 04، 2022، الجزيرة: https://www.aljazeera.net/blogs

36. مهداد، الزبير. (21 ديسمبر, 2017)، التأثير السّلبي للإعلام الجديد في الجانب الدّيني للشباب، مدونة مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث. تاريخ الزيارة (26، 04، 2022): https://www.mominoun.com/articles.